مجلة روافد
للدراسات والأبحاث العلمية في العلوم الاجتماعية والإنسانية
المجلد 06 (عدد خاص) 2022 ص ص 347-358

فلسفة التربية وقراءات الأنتروبولوجيا في فكر عبد الحميد ابن باديس

The philosophy of education and the readings of anthropology in the thought of Abdul Hamid ibn Badis

خنوس نور الدين*

المركز الجامعي نور البشير البيض (الجزائر).

البريد الالكتروني المهني: n.khennouse@cu-elbayadh.dz

تاريخ الإيداع	تاريخ القبول	تاريخ النشر
2022/02/12	2022/03/15	2022/04/16

الملخص: يهدف البحث إلى توضيح فلسفة التربية التي انتهجها الإمام عبد الحميد ابن باديس في النهوض بالمجتمع الجزائري وبيان الأسس التي اعتمدها ومعطيات التحليل الانتروبولوجي للمجتمع التي استعان بها من اجل إصلاحه وتغييره.

الكلمات المفتاحية: *التحليل الانتروبولوجي ؛ المجتمع ؛ فلسفة التربية*

Abstract: We want our research to be clarify the education philosophy of Imam Abdel Hamid ibn Badis in promoting Algerian society and to indicate the foundations that he has adopted and the data of the anthropological analysis of society that he has used to reform and change it.

Keywords : *Anthropological analysis, society, philosophy of education*

مقدمة

إن المجتمع الجزائري الحديث والمعاصر مجتمع أسس لوجوده مجموعة من المفكرين والأعلام والمربين الذين كانت لهم عصى السبق في إرساء قواعد وركائز مجتمعية، ومبادئ رصينة قارة مبنية على تقديس الموروث، واحترام منجزات العصر وواقعية العلم، ونجاح تجريبيته وعقلانيته، غير انه وبعد خروج المستعمر عمدت بعض

* **المؤلف المرسل**

القوى المبتورة عن موروثها إلى التشكيك في جهود أعلام هذا المجتمع ومحاولة غمر تاريخهم الإصلاحي امتدادا لذات الأهداف الاستعمارية والأطماع الانتهازية محاولين بذلك تشتيت وجهة هذا المجتمع ومن بين هؤلاء الذين مورس في حق منتوجهم الفكري هذا الطمس والتشكيك الإمام عبد الحميد ابن باديس وإيمانا منا بضرورة التعريف بهؤلاء الإعلام ومواصلة جهدهم الإصلاحي سنحاول تجلية مفهوم التربية عند عبد الحميد ابن باديس وجهوده في إعادة بعث شتات المجتمع الجزائري فكيف تجلت ملامح الإبداع في فكر عبد الحميد ابن باديس؟ وما شكل التأثير الذي مارسه عبد الحميد ابن باديس في تنشئة المجتمع الجزائري، ما أبعاد المنهج التربوي عند عبد الحميد ابن باديس؟ ما أصالة هذا المنهج التربوي والتعليمي عند ابن باديس؟ كيف استفاد من المعطى الانتربولوجي في صياغة مفهوم التنشئة الاجتماعية ؟

1.1 قراءة انتروبولوجية للمجتمع الجزائري

ان المتتبع لأحداث الجزائر في العصر الحديث يري ان الشعب الذي كان منطويا على نفسه قبل الاحتلال مسلما مقدرات الحكم لممثلي الخلافة الإسلامية العثمانية يعيش اليوم حياة اجتماعية راكدة، تحت مواصفات القبلية والقبيلة السائدة والتناقضات الاجتماعية المختلفة والسياسية الصارخة، يفاجئ اليوم باستعمار يهدد تراثه الوطني وانتماءه الحضاري وهويته الثقافية . "هذاا الشعب الذي بدا المقاومة خلف الامير عبد القادر والمقراني وأولاد سيد الشيخ وبوعمامة مستحضرا كل معاني الكبرياء والصمود من تاريخه المجيد، وبعد ان اصبح المنال عسكريا صعبا تسلمت طبقة تخرجت من المدارس الفرنسية أهلية الدفاع عنه وعن الجزائر ممثلة في نماذج اقل تمسكا بمكنوناته التراث ومبادئه الوطنية،الأصيلة. إن هذه التركيبة الاجتماعية المتمايزة ثقافيا والمتنافرة اجتماعيا بدأت بفعل التخطيط الاستعماري لها تؤتي ثمارها مبكرا بحيث يمكن لأي دارس أن يلاحظ هذا التقسيم الاجتماعي الطبقي أي المشكل من فئات متفاوتة: فئة توالي الاستعمار

وتتشبع بالثقافة الفرنسية، ترى ان الحضارة الفرنسية هي سبب من أسباب النهضة وكانت هذه الفئة من ذوي الولاءات الفرنسية وذات حظوة من المال والمركز الاجتماعي والقبائل المحظوظة وفئة أخري تناقض هذه الفئة تماما وترى أن الحضارة الفرنسية والاستعمار سبب شقاء الأمة الجزائرية وتتشبع بالثقافة الإسلامية وهي ممن تلقوا تعليما عربيا في الكتاتيب وكانوا يرون ان المخرج يكمن في الابتعاث الحضاري للثقافة الإسلامية، أما الفئة الأخرى فهي الأغلبية والتي لا تفقه كثيرا مما يقول هؤلاء ولا هؤلاء.

لقد عمد الأمير خالد وفرحات عباس وبعض من شاكلتهم من شيوخ الزوايا والطرق وممن استعملهم الاستعمار في بث قدريتة على الشعب وتعمدوا نشر الخرافة والميثولوجيا لتخدير الشعب عن المطالبة بحقوقه، ونشر الخرافة مع ما كان سائدا في العالم من تطور وإصرار على الدفاع عن الحقوق والمكونات التراثية للشعوب، وما تجلي من تململات سياسية واجتماعية،ومع ما كان سائدا من حركات قومية وتحررية وحركات فلسفية وفكرية،كل ذلك كان مناخا سانحا لبروز حركة تغييرية، تقودها جمعية العلماء المسلمين وعلى رأسها عبد الحميد ابن باديس لقد اضطر علماء الجزائر تحت ضغط السلطة الحاكمة والطرق الصوفية والدعوات الادماجية، الي توحيد الجهود وإنشاء الجمعية في 1930 ما تزامن مع احتفال فرنسا المئوي بدخولها الجزائر فانشأ عبد الحميد بن باديس الجمعية يقول ابوالقاسم سعد الله " رغم أن الفكرة كانت ناضجة فان خلق جمعية العلماء الجزائريين كان سيبقى حلما لولا قيادته الحيوية والديناميكية (القاسم، 1969) وإننا لسنا في حاجة إلى التاريخ ولا الى قراءة تاريخية للأحداث والمواقف، إنما غرضنا بيان تجليات الفكر ومجالاته المختلفة التي رشحت عن ممارسات عبد الحميد ابن باديس في استنهاض ما تبقى من حياة هذه الأمة الجزائرية وقراءة نقدية للمكون الثقافي الذي يوجه مسلك المجتمع امام تحديات الاستعمار وأمام الاستدمار المسلط على تدين ووطنية الشعب الجزائري.

2.1 المنهج التغييري في فكر ابن باديس

إن عمل ابن باديس بصورة عامة كان يقتصر على ضرورة الرجوع إلى منابع الإسلام الصحيحة ونبذ بعض من انحرفوا بالتصوف عن مساره، وبعض فرق الطرقية الضالة لأنه كان يرى فيها مثالا للجمود والكسل، وتعطيلا للفكر، وقد استمر ابن باديس بهذا الأسلوب يوقظ المسلمين بوحي من دينهم كي يتعاونوا على طرد المستعمر وينهضوا بدينهم.

بهذه النمطية من الفهم أدرك ابن باديس كيف يغير المجتمع من خلال تغيير الأفكار وبالرجوع بالمعتقدات إلى أصلها الأول حتي يتسنى للعامة تغيير سلوكها تغييرا يتماشى وروح الإسلام، ما يمكن من إكساب المجتمع وعيا بواقعه وفهما صحيحا للدين.

3.1 من الفرد الى المجتمع

ان الدعوة كانت دعوة تغييرية تتناول الفرد ابتداء بالعناية فتقوم بتهذيبه وتعليمه وتربيته ليكون الوسيلة التغيييرية الفعالة والمضمونة فعلاقة الجماعة بالافراد كعلاقة البذرة بالشجرة وهذه مثل تلك، يقول عمار طالبيّ" والشيخ ابن باديس من المدرسة التي ترى ان الاصلاح الاجتماعي يقوم على اساس ان الاخلاق تنبع من الداخل،وان الوسيلة هي تطهير القلوب وتغيير النفوس وهذا يؤديالي تغييرالمؤسسات الاجتماعية حيث يقول ابن باديس " ان الذي نوجه اليه الاهتمام الاعظم في تربية انفسنا وتربية غيرنا هو تصحيح العقائد وتقويم الاخلاق،فالباطن اساس الظاهر، (طالبي، 1973، صفحة 101)

ن ابن باديس يري ان الفرد اساس التغييرالاجتماعي وكل معادلة تستثني الانسان الفرد كعنصر لا علاقة له بالتغيير هي معادلة فقدت شروط وجودها ولا يكتب لها النجاح والاستمراربحيث يتم تنقية الرواسب العالقة بثقافة الماضي وفق ترشيد وتهذيب للافراد وعقلنة للثقافة الموروثة فالانسان الذي يتخلص من الاستعمار وينشء المجتمع المنشود وفق انتقال مدروس من الخاص الى العام فهوتصور متوازن يشمل حياة الفرد وجميع

دقائقها وتفصيلاتها وما يقتضيه اجتماع الانسان يزاوج بين الذات كعنصر فاعل وما يقتضيه اجتماع الانسان كنزعة.

لقد انصب فكرابن باديس ومنهجه ابتداءً في الاعتماد على مرحلتين هامتين في كل بناء اجتماعي أولا : التنقية وهي تنظيف وتطهير محتوى الدين وشروحاته وحوافه مما علق به من الشوائب الداخلية والدسائس والشبهات من الفهم، كتلك التي نسبت اليه وهي ليست منه. فكان هدف ابن باديس الرجوع الى المنابع الاصلية والصحيحة في الفكر الاسلامي، بمحاربة البدع والخرافات التي شوهت صفاءه،وما أ أطلقنا عليه مصطلح - التنقية- اما ثانيا فهي التربية : اضافة اى المرحلة الاولي هناك مرحلة ثانية تتعلق بصميم منهجه منهجه حاول من خلالها ممارسة هذه المفاهيم والعمل بها ومعتمدا على التربية والتهذيب والذي اصطلحنا عليه بمصطلح التزكية او ما يعرف في علم النفس بالتربية والتي تعني النزول بالمفاهيم والافكار المجودة الى معني الممارسة والتفعيل لها داخل المنظومة الاجتماعية، وقد انتهج في ذلك مجموعة من الوسائل التي يدرك انه بالاعتماد عليها يمكن أن يحقق الاهداف التغييرية والثورية المنشودة.

2 رؤيا الاعدادوالتحول المجتمعية

1.2 التنقية

1.2 .1 دلالت التعليم في فكر ابن باديس

كانت التوعية والتثقيف التربوي والعلمي الأداة الفعالة في محاولة التغيير التي يتبناها عبد الحميد ابن باديس، من خلال اصلاح العقائد،ومحاربة مظاهر الشرك، لقد عمد ابن باديس كوسيلة في تنفيذ مشروعه هو تغيير ما بالأنفس، وما علق بها من جهل وخرافة ودجل، واختار لأجل ذلك التعليم والتربية، لان إصلاح التعليم ومناهجه خير وسيلة ناجحة ونافعة، يتم التغيير من خلالها بصورة مضمونة ومأمونة وسريعة نافذة. ولنا أن نتساءل من أين استقى ابن باديس هذه الطريقة التغييرية؟ لقد تعلم ابن باديس إن كثير

من السم يقتل ولكن قد يصنع من القليل ترياقا يشفي ولعل هذا الفهم هو عين ما انتهجه ابن باديس . ان الاستعمار ذاته حينما يريد السيطرة على النفوس والعقول والقلوب، عليه اولا ان اذا اراد ان يعمر طويلا ان يستبدل مناهج التعليم ويغيرها بما يخدم اغراضه ومصالحه وذلك ما فعلته فرنسا حينما دخلت الجزائر. يقول عمر ابن قينة " انطلقت سياسة فرنسا والتنصير تحت دعوى رفع الجهل ونشر الثقافة والحضارة كجسر للاستحواذ على النفوس والعقول. فعملت على تأسيس المدارس العربية والفرنسية في السنوات1836 -1850 لاستقطاب الجزائريين بالتعليم المزدوج الى غاية مرسوم 14 -07 1850 الذي قرر فشل المدارس العربية وانشاء بدل منها مدارس أخرى بمرسوم 30-09 -1850 لينحصر هذا المرسوم في وضع مدارس في ثلاث مناطق هي تلمسان والعاصمة قسنطينة (ابنقينة، 2000، صفحة 26)

لاشك ان الدراسات الاثنية والانثروبولوجية للاستكشافيين الفرنسيين اوحت لهم بهذه المهمة حتى تتم السيطرة البعدية. وعليه فالوسيلة الناجحة في معركة الافكار هي التي تكون اكثر فعالية من غيرها فانتهج ابن باديس لغرض التغيير اصلاح التعليم المقدم الى ابناء الشعب الجزائري وتربيته على المبادئ والمقومات الاصيلة يقول الامام لن يصلح هذا التعليم إلاّ إذا رجعنا به للتعليم النبوي في شكله وموضوعه في مادته وصورته.لقد عمل جاهد على فصل الشؤون الدينية الاسلامية عن الادارة الفرنسية فالدين يمجد العقل، ويرفض الخرافة، ويشجب كل انواع الانحلال يقول ابن باديس "وتلك هي حالة الفساد وارجاعه الى حالته الاصلية، فالمسلمون اليوم بما دانوا به من عقائد الاسلام وعقائده وفضائله واعماله ونظمه على الخير لكنهم خرجوا عن اكثر ما دانو به فكانو بذلك الخروج في حالة فساد فلابد من اصلاحهم والجمعية تدعو الي الاصلاح فدعوتها اصلاحية محضة" (طالبي، 1973، صفحة 196)

2.1.2 النظرية التربوية عند ابن باديس

انها المرحلة الثانية التربية أو نظرته في في التربية فقد كانت تختلف عن تلك النظرة التي رآها ماركس وانجلز حيث يردد ماركس كثيرا في كتاباته المختلفة في الانتاج الاجتماعي الذي يزاوله الناس حيث تراهم يقيموا علاقات محدودة لا غنى لهم عنها وهي مستقلة عن ارادتهم فاسلوب الانتاج هو الذي يحدد صورة العمليات الاجتماعية والسياسية والمعنوية، انها نظرةتعتبر التغيير ظاهرة تتم داخل النسق كما يعبر عن ذلك بارسونس،وابن باديس كان يرى ان العلم لا يكفي وحده ما لم تتعهده ايدي امينة فتغرس في النفوس مبادي الاصلاح ومجسدة للقيم الاسلامية ومعاييره، باعتباره الغاية المنشودة والهدف لقد كان الفكر التغييري فكرا تربويا نافذا في النفوس يحاول تغييرها وتبديلها من خلال توجيهات الامام ابن باديس. فهذه التربية كانت متصلة بالعقيدة لان العقيدة كانت في نظره ليست نظرية تحفظ وليست لاهوتا يدرس،انما هي واقع سلوكي معين لابد ان يرى أثره على أرض الواقع، ولهذه العقيدة اخلاقيات لابد ان تغرس بمجالاتها السياسية والاقتصادية والاجتماعية في اعماق من تمارس عليهم العملية التربوية وبعد التدريب الدائم عليها تصبح عادة يقوم بها الانسان "لان العجينة البشرية عجينةمتقلبة ولا يكفي ان تضعها مرة واحدة في قالب مضبوط لتستقر وحدها هناك، انما دائمة التقلب والبروز،من هنا وهناك وبتاثير الدوافع القوية والجواذب العنيفة التي تجذبها نحو الارض وتحرك فيها (،قطب، 1992، صفحة 53) ان هذا الاعداد الذي كان يقوم به ابن باديس كان يشمل اعدادا علي مستويات ثلاث تنشئة فكرية وتنشئة نفسية وتنشئة واقعية.

3 أصول التربية في فكر ابن باديس

1.3 التنشئة الفكرية

والغرض منها تكوين العقلية الاسلامية لذى الشباب المسلم حتى يضطلع بمهام البناء في المجتمع الجزائري ولا تتم له هذه القدرة الا من خلال الاضطلاع العميق على ما خلفه

السلف من علوم مختلفة في القرآن والحديث والاصول السيرة وغيرها من علوم الشريعة السمحاءوما يمكن الاشارة اليه أن هذه الفكرة التربوية التي عمد اليها عبد الحميد ابن باديس من خلال عملها انها فكرة أصيلة في الوعي الإسلامي لم تكن جديدة ولا مبتدعة بل تستمد جذورها من التراث الإسلامي وقدوتهم في ذلك التربية النبوية وما مارسته من اصول للتربية الصحيحة.

2.3 التنشئة الثقافية

هذه الثقافة الاسلامية كانت الهدف الذي يجب الوصول الى ثمراته كشطر اول من خلال زعمائها كابن باديس او البشير الابراهيمي او الطيب العقبي،وكان الغرض من ذلك تعريف الخلف بمآثر السلف لاستنباط القدوة في سيرتهم ومحاكاة افعالهم ومآثرهم انها تجلية للغبار الذي علق بهذه الثقافة مع بيان لاليات عمل هذه الثقافة وفق ما يمليه الظرف.

اما الشطر الثاني من المهمة الفكرية فقد جاء استجابة للتحديات التي يفرضها العصر لكي لا تبقي متقوقعة رافض الحضارة القادمة بل عملت الجمعية على استقبال النافع من الأفكار في الحضارة الغربية خاصة من أولئك الذي لازالت فيهم بقية من العروبة والإسلام ولكن اخذوا من الحضارة الغربية بعض سماتها وخصائصها لقد اجتمع الإمام ابن باديس مرة بجمع من المثقفين على جنس هذه الشاكلة وقال لهم " عليكم أن تلتفتوا إلى أمتكم فتنتشلوها مما هي فيه بما عندكم وما اكتسبتم من خبرة محافظين على مقوماتها سلئرين في ركب المدنية الحقة بين الامم وبهذا تخدمون انفسكم وتخدمون الانسانية بانهاض امة عظيمة... ثم لا يمنع هذا مناخذ العلم من كل امة واقتباس كل ما هو حسن مما عند غيرن (طالبي، 1973، صفحة 104)

3. 3 التنشئة النفسية

وتهتم بتكوين النفسية الإسلامية عند الشباب المسلم وهي النفسية التي تقوم بتصريف الغرائز والميول وفق أحكام الشرع التي تستقي من الإسلام وتلتزم به، يفتي به ويحكم من

خلاله، فهي تنشئة تعمد إلى ترويض النفس على التقيد بإحكام الشريعة، وان تعمل على تزكية النفس حيث يؤكد ابن باديس أن الكمال الإنساني متوقف على قوة العلم وقوة الإرادة وقوة العمل فهي أساس الخلق الكريم والسلوك الحميد، وحيلة الإنسان من بدايتها الى نهايتها مبنية على ثلاث أخرى لابد للإنسان منها فالعمل متوقف على البدن والفكر متوقف على العقل والإرادة متوقفة على الأخلاق (ابن باديس حياته وأثاره، 1973) فالتفكير الصحيح والإرادة القوية من الخلق المتين والعمل المفيد من طالبي البدن السليم ومن خلال ذلك نرى انه يقصد من بناء الفرد نفسيا ومن الناحية الاخلاقية خدمة المجتمع حيث يقول " إن خدمة الإنسانية في جميع مظاهر تفكيرها ونزعتها هو ما نقصده ونرمي إليه وتعمل على تربيتنا وتربية من توجب علينا الاهتمام به (طالبي، 1973، صفحة 104)

4.3 التنشئة الواقعية

ان من معالم التربية وأصولها عند المعلم عبد الحميد ابن باديس أن يكون المتربي عل صلة وثيقة بواقعه وان لا يكون في برج عاجي بعيدا عن مجتمعه وواقعه،لا تشغله هموم أمته ولا يهمه حال مجتمعه الذي يعيش فيه، ن التربية بالواقع أو التربية الواقعية هي وعي بالواقع وفقه به، وفهم له، وعلم بالاستعمار وعداوته للأمة، والإسلام مع وجوب مناهضته والحفاظ على الأمة من الانحراف والفساد،مع ما تحيكه القوة الظالمة ضد هذا ألشعب والمطالبة باسترداد حقوق الشعب من خلال المطالبة السلمية،وقد تجسدت هذه المطالب من خلال المطالبة بالتعليم العربي، والمطالبة القضاء الإسلامي، وتعليمه، واسترجاع المساجد والأوقاف، وأننا لنجد هذه المبادي ملخصة في القانون الأساسي لجمعية الترقي التربية والتعليم الإسلامية التي أسسها 1930 حيث قال " إن غرضها من الوجهة التربوية هو تربية أبناء المسلمين وبناتهم تربية إسلامية بالمحافظة علي دينهم ولغتهم وشخصيتهم ومن الوجهة العلمية تثقيف أفكارهم بالعلم وتعليمهم الصنائع ومن الوجهة المالية تعويد الأمة عل التبرع المنظم ّ(طالبي، 1973، صفحة 107)

تلكم هي الأبعاد التربوية والعملية التي كانت عبد الحميد ابن باديس يحاول الوصول إليها ولعله قد وصل فعلا نظرا لما تحقق لهذه الأفكار من الامتداد التوسع، لاشك أن فكرة ابن باديس كان فكرا تصحيحيا ولأنه استطاع أن يوائم بين عناصر التربية المطلوبة لكل عمل تثقيفي تربوي، وأصاب ما تنطق به النظريات الحديثة في التربية فأهداف التربية تتلخص عندهم في أربعة أغراض الغرض الديني والثقافي والعقلي والنفسي، (طلس، 2012، صفحة 142)

لقد كانت عبد الحميد ابن باديس تؤسس التربية على هذه القواعد بالذات إضافة إلى ذلك كله قد أفلحت في الربط بين الأقوال وتجسيدها فلا يكفي أن تتفوه الشفاه بالمعاير والأهداف إنما تجسيد ذلك كله بل يجب التربية عليها تربية واعية تستصحب الوعي اللازم والوسيلة والمكان والزمن وكل فكرة استثنت عنصرا من العناصر سالفة الذكر فهي قاصرة عن إدارة الهدف الصائب والمنشود بغية الوصول إليه وعليه بقد عمد إلى أن يؤسس التربية وفق تحقيق ما يلي

4 أبعاد التربية من خلال النقد الثقافي والاجتماعي

يقول عبد الحميد ابن باديس في مجلة الشهاب "لا نجاةَ لنا من هذا التّيه الذي نحن فيه، والعذاب المنوَّع الذي نتذوقه ونقاسيه، إلاَّ بالرّجوع إلى القرآن إلى علمه وهديه، وبناء العقائد والأحكام والآداب عليه، وفهم معانيه والتفقه فيه، وفي السُّنَّة النّبويّة شرحُه وبيانُه، والاستعانة على ذلك بإخلاص وصحَّة الفهم والنظر للعلماء الرّاسخين والاهتداء بهديهم في الفهم عن ربّ العالمين، إن التربية ليست عملية مغلقة قائمة بذاتها بل انها في جوهرها عملية ثقافية تشتق مادتها وتنسج مادتها من واقع حياة المجتمع وثقافته كما إن الثقافة لا تستمر إلا باكتساب الأفراد لأنماطها ومعانيها بواسطة عمليات اجتماعية هي تربوية في جوجرها ثقافية في صميمها. لاشك أن كل عمل تربوي يحتاج إلى الثقافة إلى تغذيه، هذا المأزق الحرج بين الثقافة والتربية هو الذي

أدى بابن باديس إلى وجوب اختراق الحواجز، تلك الحواجز والمعيقات التي كان يشكلها في الأساس بعض الأفكار الطرقية والمتصوفة المضللة والخرافية أحيانا والتي كانت منتشرة تستبد بعقول العامة من الناس، لقد عمل الإمام عبد الحميد ابن باديس إلى تطهير الفضاء الثقافي الذي كان يرزح تحت وطأة بعض الأفكار الهدامة البالية، فعمد إلى تطهير الفكر الديني السائد مما علق به، والعودة به إلى صفائه السالف، لقد وضع أصول دعوته الدينية وبين أن الإسلام هو دين الله الذي يدعو إليه، وعمل على الإخوة الإسلامية والأخوة الإنسانية، حيث يسوي الإسلام بين الناس في الكرامة الإنسانية والحقوق الإنسانية بين جميع الأجناس والألوان، فهو يفرش العدل بين الناس، ويدعو إلى الإحسان، ويحرم الظلم ويمجد العقل، ويدعو إلى بناء الحياة على التفكير

البعد الاجتماعي

إن الوضع الذي كانت تعيشه الأمة الجزائرية وما كانت تتسم به من الركود ساعد على بقاء الأفكار التخريبية التي كانت تبثها الحكومة الفرنسية في الأسماع الجزائرية ومن بين هذه الأفكار والرؤى والقوانين، قانون الانديجينة الذي كان يحضر التحرك الفكري والسياسي للجزائريين، فمنع الناس من النظرة الصحيحة للأوضاع السائدة وما أحاط بالمجتمع من تدهور وتدني،ومنع محاولة إصلاحها ولا حتى الاطلاع على الأفكار التجديدية في العالم وكلها كانت تغييرية تبعث علي التخلص من الاستعمار، كما أن العلماء لم يكونوا مؤهلين علميا وسياسيا متقيدون بالمفهوم الإصلاحي السلف. كما أن الظروف التي كانت سائدة منعت أي ازدهار اجتماعي خاصة ما كان يتعلق بالعدالة الاجتماعية والمدنية الحديثة منعت كلها من أن تمارس الجمعية نشاطها بحرية

حيث يقول البشير الإبراهيمي" نريدها امة عربية مسلمة كما هو قسمها في القدر وحظها في التاريخ وحقها في الإرث وحقيقتها في الواقع والمصطلح (عباس، صفحة ص81)

5. خاتمة:

اننا حين نتعامل مع المنتج الثقافي لابن باديس يجب أن نستحضر مجموعة من المعايير ارتأينا أنها لازمة لفهم هذا الجهد المبذول سواء من طرفه كشخص أو الوعاء الثقافي والاجتماعي الذي كان يعمل ضمن إطاره ومجموعة العلماء الذين كانوا يشاركونه العمل والاهتمام والفكرة والهدف.

لا يجب أن نخلط في مفهوم التربية والتنشئة الاجتماعية من طرف الأشخاص والمؤسسات بين إطار مفاهيمي وتراكم ثقافي واجتماعي في بيئة خالصة تتمتع بالحرية والاستقلال وتحلم بمجتمع متماسك وفعال، وبين بلد مستعمر يجتهد فيه أشخاص وفق مرحلية وأهداف قريبة وبعيدة خصوصا حينما تكون هذه التربية تتعامل نظريا لتستجيب لمعطيات الواقع الاجتماعي وعليه فان: موضوع التربية في بيئة ابن باديس يجب أن لا تكون له علاقة بالسياسة اللهم الا من قبيل المدارات وهي مسالة تتطلبها الحصافة السياسية وان لا ندرج السياسة بهذا الحال مع موضوع التنشئة الاجتماعية وأسلوب التربية لان من المنطقان نحاكم ابن باديس إلى مرحلة دون سواها في مسالة المرحلية في التعامل مع أهداف التربية ومنه لا لا يجب ان نحاكم ابن باديس لعصرنا وما انطوى عليه من تقدم على مستوى الحقوق والحريات بل الى عصره وفقط .

قائمة المراجع :

ابو القاسم، سعد الله . 1.992*الحركة الوطنية* . دار الغرب الاسلامي. بيروت

عمار، طالبي 1973 .ا *بن باديس حياته واثاره* . الطبعة الثانية. الجزء الاول. دار الغرب الاسلامي

عمر، ابن قينة.2000. *المشكلة الثقافية في الجزائر*. الطبعة الاولى. دار اسامة للنشر. الاردن .

محمد، قطب.1992. *منهج التربية الاسلامية* . طبعة الثانية عشر.الجزء الثاني .دار الشروق

اسعد، طلس،محمد. 2012. .*التربية والتعليم في الاسلام*.الطبعة الاولى. دار هنداوي،مصر

محمد، عباس. 1983. *البشير الابراهيمي ناقدا*. الطبعة الاولي .ديوان المطبوعات الجزائرية. الجزائر.